وقد امتحن بعض الفاحصين فعل باشلس الكوليرا بانفسهم . فان بوشنتهاين صنع حبوبًا في باريس من المبرزات الكوليريّة وأكلها فلم يصب بالكوليرا وكذلك (الانكليزي) شرب سائلاً فيه من هذا الباشلس في بلاد الهند فلم يصب بشيء . غير انه لا دليل على انهما ابتلعا باشلس الكوليرا نفسه وهب انهما ابتلعاه فعدم اصابتهما بها لا تفيد شيئًا لانه اذا كانت معدتاهما حامضة العصارة او غير ضعيفة وهو الاغلب مات الباشلس فيهما . ولو اصيبا بالكوليرا لقيل انهما عديا بها من غيرهما لانها كانت منتشرة حولهما . وهذا الامتحان لا قيمة له الّا اذا اجراه اناس كثيرون في وقت واحد وفي مكان لا كوليرا فيه ولذلك ارى الحادثة المذكورة في قاموس كوبن اجدر بالاعتبار وهي ان قليلاً من المفرزات الكوليريّة وقع عرضًا في الماء وبعد ان بقي الماء معرضًا لحرارة الشمس يومًا كاملاً شرب منه تسعة عشر شخصًا فاصيب خمسة منهم بالكوليرا . وقد بحثت عن هذه الحادثة فوجدت ان الكوليرا لم تكن منتشرة حينئذٍ ولا كانت موجودة في المكان الذي حدثت فيه هذه الحادثة

وحتى الآن لم نعلم مقر الكوليرا بالتأكيد ولكن يمكننا ان نتصور كيفية وجودها مدّة طويلة بعد زوالها فان باشلسها يبقى حيًّا مدة طويلة اذا تأتت له الاحوال فقد وجد نيكاتي وريتش انه يبقى حيًّا في ماء مبنا مريليا ٨١ يومًا . ونحن وجدنا مزدرعات قديمة على الاغار اغار بقيت حيّة فعالة ١٤٤ يومًا ولم تمت الّا بعد ١٧٥ يومًا . ولذلك فلا يبعد ان توجد الاحوال المناسبة لمعيشة هذا الباشلس في تربة الارض الرطبة او نحوها فيبقى حيًّا خمسة اشهر او اكثر

اقتصاد الاولاد وخير البلاد

يا اهل مصر والشام الذين ساءهم تأخر الوطن وهم يبحثون عن دواء لما نزل به من البلايا والمحن . وبافقراء المتطف الكرام الذين تتبعوا تقلبات السياسة وبحثوا بها الكثيرة فلم يروا فيها علاجًا لتأخر المشرق فتركوها واستظلوا بظلال العلوم والآداب . اليكم نسوق الكلام في موضوع لم نطرقه قبلاً لان دواعي الحال التي تدعونا غالبًا الى اختيار المواضيع لم تنبهنا اليه التنبيه الكافي . اننا بالامس كنا نتأمل في احوال بعض الشبان المصريين الذين نشأوا في مهد الدلال والتنعم ثم اودى بهم الاسراف الى الفقر والخسران وطرحهم على بساط الذل والهوان . وفيما نحن نجيل افكارنا في هذا الامر قالت لنا احدى السيدات ماذا افعل بابني حتى لا يسير في طرق اهل البطالة . فاجبناها على الفور بما فيه ملكة الاقتصاد . وهذا الجواب الذي صدر على البديهة

وكأننا لم نفتكر في لحظة من الزمان هو نتيجة اختبار الوف من الحكماء والفضلاء في ازمنة مختلفة . لان الدينار في يد المقتصد المدبّر وسيلة لعزه ومجده وفي يد المسرف المبذّر آلة لذله وهلاكه . والاقتصاد والاسراف ملكتان في النفس وتكونان في الولد الصغير جرثومتين فأيتهما رُبّيت نمت وتقوّت واماتت الأخرى

ومَن يمعن نظره في احوال القطر المصري يرى ان السبب الاكبر لتأخُّر المتأخرين من اهاليه وفرة الارباح التي ربحوها من القطن ايام حرب اميركا وكثرة الاموال التي استدانوها من اغنياء اوربا فان ذلك الربح وهذا الدَّين قد عوّدا جانباً كبيراً منهم على الاسراف وما يجرُّ اليه من ارتكاب المنكرات وحسبنا شاهداً على ذلك ان واحداً من عِمد البلاد انفق في ليلة واحدة على فاجرة مبلغاً من المال كبير . وامثلة ذلك كثيرة فنكتفي بالتلميح عن التوضيح وشواهدهُ عديدة في بلاد الشام ايضاً لا سيما من شيوع اخراب البيوتات الكبيرة التي كانت فيها الاّ الدَّين والاسراف فلا نتعرض لبسطه ولا لما لحق هذين القطرين من المداينين لان الافاضة في وصف الداء لا تجدي المريض شيئاً ولا تدفع عنهُ ضرًّا . وحسبنا ان نقول ان ما نراهُ في البلاد من الفقر والتأخُّر سببهُ الاكبر الاسراف ودواؤهُ الانجع الانتباه الى الصغار وتربية ملكة الاقتصاد فيهم قبل ان يتّسع الخرق على الراقع

وما نحن بمنفردين في هذا القول ولا بالمبتدعين لهُ بل ان دول الارض العظيمة قد اهتمت بتربية الصغار على الاقتصاد في هذه السنين الاخيرة ووجهت الى ذلك عنايتها . وكان اول من اهتمّ به دولة فرنسا فان وزير المعارف ارسل رجلاً غيوراً اسمهُ دي مالارس الى معرض فيينا سنة ١٨٧٣ ليطّلع على احوال الاقتصاد وطرقهِ المختلفة فسمع احد زعماء الاقتصاد يقول ان بنوك الاقتصاد ولا سيما بنوك المدارس من افعل وسائط التمدّن لانها تربي الاولاد فالامّة كلها على مبادىء التدبير والفضيلة . فانغرست هذه العبارة في ذهنهِ ونبتت منها شجرة كبيرة اثمرت اكثر من ثلاثة وعشرين الف فرع وانتشرت فروعها في كل بلاد فرنسا وصارت هذه الدولة تفتخر بانها اوّل دولة اهتمّت بامر بنوك المدارس وجعلتها من المناصب الدولية . وذلك ان دي مالارس لما سمع تلك العبارة عزم ان يدرس هذا الموضوع ويتوسّع فيهِ فطاف انكلترا وبلجكا وتفحّص ما فيها من بنوك المدارس ثم عاد الى فرنسا واذاع ارائهُ في الجرائد ونادى بها في الخطب وألّف فيها رسالة وزّع منها اثنين وعشرين الف نسخة . فترجب بها كثيرون من المعلمين ورؤساء المدارس وانشأوا بنوكاً صغيرة في مدارسهم لكي يخزن التلامذة فيها كل ما يصل الى يدهم من البارات والدريهمات بدلاً من صرفها في ابتياع الحلوى والالعاب وما اشبه من الاشياء التي

ينفق عليها الاولاد دراهمهم

ويظهر اهتمام دولة فرنسا بهذه المدارس مما قرره وزير المعارف في ازمنة مختلفة فقال في تقرير لسنة ١٨٧٩ ان هذه البنوك او الصناديق من الوسائط الاضافية المسهلة للتعليم والتهذيب. وفي تقريره لسنة ١٨٨٠ مدحها مدحًا كثيرًا وفي تقريره سنة ١٨٨٤ اظهر رضاءه التام منها وقال انه منذ شرع مسيو دمالارس في ازاعة اراتو سنة ١٨٦٤ الى الان قد بلغ عدد بنوك المدارس ٢١٤٨١ بنكًا وعدد التلامذة الخازنين دراهمهم ٤٤٢٠٢٠ تلميذًا ومقدار المال المخزون ١٠٤٨٢٢٢٦ فرنكًا (عشرة ملايين واربع مية واثنين وثمانين الفًا ومئتين وستة وعشرين فرنكًا) في تقريره لسنة ١٨٨٥ قال انه صار في مدارس فرنسا ٢٢٢٢٢ بنكًا وصار عدد التلامذة الخازنين دراهمهم ٤٨٨٦٢٤ تلميذًا ومقدار المال المخزون ١١٢٨٥٠٤٦ فرنكًا

ويظهر من الجدول التالي مقدار تزايد هذه البنوك سنة فسنة وتزايد عدد التلامذة الذين يخزنون مُدَّخراتهم فيها فينكرون على انفسهم اللذة الوقتية لاجل الخير الدائم وترى فيهم ملكة الاقتصاد وما يتبعها من الفضائل

سنة	عدد البنوك	عدد الخازنين	المال المخزون فرنكات
١٨٧٧	٨٠٢٣	١٧٧٠٤٠	٢٩٨٢٢٥٢
١٨٨١	١٤٢٧٢	٢٠٢٨٤١	٦٤٠٢٧٧٣
١٨٨٥	٢٢٢٢٢	٤٨٨٦٢٤	١١٢٨٥٠٤٦

ولم تنفرد دولة فرنسا في النظر الى مستقبل شعبها وانشاء البنوك في المدارس لتربية الاولاد على الاقتصاد بل اقتدت بها انكلترا او سبقتها الى ذلك فكان عدد التلامذة الخازنين دراهمهم في مدارس ليفربول يتزايد سنة فسنة كما ترى في الجدول التالي

السنة	عدد التلامذة الخازنين	المال المخزون فرنكات
١٨٧٨	٣٩٨٠	نحو ٥٠٠٠٠
١٨٨١	٦٨٠٨	" ٨٦٠٠٠
١٨٨٥	١٠٠٨٠	" ٩٤٠٠٠

ثم انتشر هذا المبدأ في ممالك اوربا وفي بعض الممالك البعيدة كالولايات المتحدة الاميركية وكندا واستراليا وبرازيل . وقد قاومه كثيرون في بلجكا وايطاليا زاعمين انه يغري الاولاد بملكة البخل والاهتمام بالمستقبل وينزع منهم ما يمتاز به الصغار من البهجة والحبور . ومن المحتمل ان اكثر الفضائل يؤدي التطرف فيها الى الرذائل فيصير الاقتصاد بخلًا كما يصير الكرم اسرافًا

ولكنّ ذلك لا يمنع وجوب الاقتصاد كما لا يمنع وجوب الكرم. وهذا البخل الباكر انما نجّى صاحبه من شرور الاسراف والتبذير

وقد ثبت بالاختبار ان تربية هذه الملكة في الصغار لا تقودهم الى البخل بل بالضد من ذلك تقودهم الى الكرم الحميد اي الى بذل المال لمن هم في احتياج اليه حقيقةً . قيل انه لما حملت السبول على جنوبي فرنسا منذ بضع سنين اعطى تلامذة مدارس بوردو عشرة آلاف فرنك من مالهم المخزون اسعافًا للمصابين . فاذا اعتبرنا ان الولد لا يقدر ان يخزن في السنة اكثر من عشرة فرنكات وجدنا انهم اكرم من الاغنياء الذين يتصدقون بالملايين . ويظهر من شهادة كثيرين من المعلمين والمعلمات ان المدارس التي تنشأ فيها هذه البنوك يزيد دخلها من تلامذتها وتزيد رغبة تلامذتها في المدارس

وقد تتصل مزايا الاقتصاد من الاولاد الى والديهم. ذكرت مدام شروتر انه بعد ان انشئت بنوك الاقتصاد في المدارس هكذا جعلت ابنة من افقر البنات تأتي كل يوم بغرش لتخزنه في بنك المدرسة . وكانت ام هذه الابنة قد طلبت قبلاً من المعلمة ان تتصدّق عليها ولما قالت لها المعلمة ان اجرة ذلك غاية غروش كل يوم قالت لها انها تأكل وتسكر بها ولا يعطيني منها شيئًا وانا اغسل ثياب الناس واعيش بالتقتير. فجعت المعلمة من امر هذه البنت وذهبت الى بيتها وسألت امها عن الغرش الذي تأتي به كل يوم فالتفتت اليها والدموع ملء عينيها وقالت لها ان زوجي اتى يومًا الى البيت منشرح الخاطر على خلاف عادته واعطى البنت ربع غرش لكي تشتري تفاحًا فقالت له لا اشتري تفاحًا بل اخزنه في بنك الاقتصاد فقال وما هذا البنك فاخبرته عنه فقال لها تعالي اليّ كلّ مساء عند ما اقبض اجرتي فاعطيك غرشًا لتضعيه في بنك الاقتصاد فجعلت تمضي كل مساء وتأتي بالغرش . ومن بضعة ايام ذهبت متأخرة فاعطاها الغرش ورجع معها الى البيت واعطاني اجرته كلها وقال لي اشتري لنا عشاء فاشتريت له فاكل وقال انه اطيب من طعام الخمارة ثم قال عارٌ عليّ ان اسكر وآكل بكل اجرتي وابنتي تحرم نفسها من اكل تفاحة ووعدني انه سيقتصد من الآن فصاعدًا ما امكن

ولهذه البنوك نظام مخصوص لا نتعرّض لشرحه الآن . ولا نرى عذرًا لارباب المدارس عن الاقبال على انشائها فان ديوان البوسطة في مملكة بابان الحديثة التمدّن قد انشأ بنكًا للاولاد الصغار لكي يخزنوا فيه الدريهمات التي كانوا ينفقونها في ابتياع الحلواء وكان ذلك بايعاز حكومة بابان نفسها لتربية ملكة الاقتصاد في الاولاد ولتجنيبهم من الاسقام التي تتولد من اكل الحلواء

وهب ان الحكومة لم تهتم بهذا الامر ولا قام من بين المعلمين من يهتم به فالآباء انفسهم يمكنهم ان يهتموا به فيجعلوا لكل ولد من اولادهم صندوقاً خاصاً به لخزن فيه كل بارة تصل الى يده . وفي آخر كل سنة او سنتين يفتحون الصندوق ويضعون ما فيه في البنك باسم الولد ولحسابه ويحولونه حتى يحب هذه الدراهم عند ما يحتاج اليها لكي يعتمد على نفسه ويشعر بشيء من الاستقلال اذ ليس الغرض من خزن هذه الدراهم ان يغتني الاولاد بها بل ان تربى فيهم ملكة الاقتصاد والتدبير وكراهة الاسراف والتبذير وما يتبعهما من الفوائد المضرة بالصحة الكاملة للصبيت

وكم من ولد خرب بيت ابيه باسرافه وسبب ذلك ابوهُ وامهُ اللذان كانا يسلمانه الدراهم لينفقها في ابتياع الحلوى وركوب الخيل ثم في التدخين والسكر والبطر لان طرق الاسراف تتبع بعضها بعضاً

فيا مَن يطلبون خير اولادهم وخير بلادهم لا تأسفوا على خراب دكاكين المربيات والحلويات ولا على خراب الفهاوي والحانات اذا كان خرابها ناتجاً من انتشار ملكة الاقتصاد بين اولادكم . وحبذا الوقت الذي نرى فيه بنوك الاقتصاد قائمة في كل مدرسة واسباب الاسراف والتبذير منفيَّة من كل بلد

فتاوي الحكماء في الخلود والفناء

للباحث ابن العصر بجانب ابي الهول واهرام مصر

اعتقاد الشعوب القديمة في المعاد والخلود

قال الباحث ثم استأنف الشيخ الكلام فقال واراني انكلامي لا يبلغ غايته من الوضوح والجلاء حتى آتيك بملخص اعتقاد القدماء في الخلود والفناء واخصُّ من القدماء المشارقة والمغاربة الذين بلغت آثار تمدنهم الينا واما الامم التي لم ترتفع عن الهمجية والخشونة فقد خفي عنا اعتقادها بطموس آثارها وانطفاء اخبارها . ولست ادري ما دليل الذين يدَّعون ان كل شعوب الارض من متمدنة ومتوحشة تعتقد بالمعاد والخلود اذ لا ثبت على ذلك بل ان ما علمناهُ في هذه الايام بعد البحث المستطيل بين معظم شعوب الارض والاستقراء الكثيرين الافراد والجماهير قد اثبت ضد تلك الدعوى وهو وجود قبائل متبدية لا تعرف معاداً ولا خلوداً (١)

(١) كبعض الزنوج في ما ذكرهُ برطن وقبيلة البنغوس في السودان على ما ذكرهُ شيفرت المتيم الآن بمصر وهنود خليج هدسن على قول هرن وقبائل اخرى غير هذه